

قصص بوليسية للأولاد

لغز الرجل الأزرق

Looloo

www.dvd4arab.com



قطعة قديمة من القماش



وصل المغامرون الخمسة
إلى بئر البترول في الصحراء
الغربية بعد مغامرة مثيرة ،
فقد هبطت بهم الطائرة هبوطاً
اضطرارياً في مكان مجهول ..
وتعرض العمال الذين كانوا
معهم للخطف من عصابة
لا يعرف أحد من أين أتت ..
ثم اختفى الطيار « حسنى »

والمستر « كوكس » مندوب شركة « فيلبس » للبترول .. وبعد
صدام مع عصابة الطوارق .. استطاع المغامرون أن ينتصروا
وأن يعيدوا المخطوفين ولكن العصابة اختفت في الصحراء
الواسعة .. كما اختفى أثر وادى المساحيط حيث كانت
العصابة تعيش .

وأخذت الطائرة الهليكوبتر الضخمة التي حملتهم إلى
مكان البئر تحوم لحظات ، ثم اختار الطيار مكان الهبوط ،

ووضعهم في قلب مغامرة من أغرب المغامرات ..
مغامرة انتهت بنجاتهم حقاً .. ولكن دون أن يوقعوا العصابة
في أيدي ممثلي القانون كالمعتاد .

هبط المهندس « رضوان » وتلفت حوله .. ثم انجبه إلى
حيث يقف المغامرون وابتسم وهو يقول لهم : آسف جداً ..
لقد تعرضتم لمتاعب مرهقة ولمواقف رهيبة .. وأرجو أن تجدوا
بعض الراحة هنا من عناء المغامرة التي مررتم بها .

قال « تختخ » : إن المغامرة جزء من حياتنا يا خالي ..
فلا تحمل همًا لما مررنا به ، على العكس ، إن ما يضايقنا أن
العصابة وزعيمها قد استطاعوا الهرب دون أن نقبض عليهم .

رضوان : وكيف كان يمكن القبض عليهم وليس معنا
قوات من الشرطة ؟ ! إن عددهم يزيد على الأربعين .

انضم إليهم الطيار « حسني » وسمع الحديث فقال :
على كل حال .. الحمد لله أننا نجونا من أيديهم .. لقد
جاءت بعض اللحظات التي تأكدت فيها أننا لن نخرج من
الصحراء أحياء مطلقاً .

تدخلت « لوزة » في الحديث قائلة : للأسف إنما
سنعود بمغامرة ناقصة .. فليس معنا دليل يمكن متابعته



وأخذ ينزل تدريجياً .. وأثارت المروحة الكبيرة عاصفة من
الرمال .. ثم استقرت الطائرة أخيراً على الأرض الرملية، وبدأ
المغامرون ينزلون ومعهم « زنجير » ، الكلب الأسود الذي كشف
سر العصابة ومكان وادى المساخيط بشجاعة نادرة .. وخرج
بعد ذلك ببعض الجراح .

وقف المغامرون الخمسة بجوار الطائرة التي كفت مروحتها
عن الدوران ، في انتظار هبوط المهندس « رضوان » ، خال
« تختخ » وصاحب الدعوة التي أتت بهم إلى الصحراء ،



وفي وسط مجموعة المقطورات .. كانت تطف « بريمة » الحفر العملاقة

حتى نعرف أين ذهب العصابة .
كان « محب » يقف صامتاً طول الوقت وهو يضع يده
في جيبه .. كان يحكي شيئاً .. ولكنه أمام الحديث الذي
سمعه لم يستطع السكوت فقال : إن معنى الدليل « بالوزة » !
التفت إليه الجميع باهتمام وقال رضوان : دليل ..
أى دليل ؟

محب : لا أدري قيمته حتى الآن .. ولكن ربما بعد
أن نفحصه جيداً يمكن أن نقدر قيمته ، ومدى فائدته لنا .
نوسة : لا تكن غامضاً يا « محب » ، إنك بالطبع
تستطيع أن تعرف قيمة الدليل .
محب : لقد قلت الحقيقة .. فلم يتسع لي الوقت
لأعرف قيمة الدليل !

بدا الحماس على « لوزة » كالمعتاد وقالت : أرنى الدليل
يا « محب » !

تدخل المهندس « رضوان » في الحديث قائلاً : إننا
جميعاً في حاجة إلى الراحة وأقترح أن نعرف أماكن مبيتنا
أولاً ، ونغتسل وننام بعض الوقت ، ثم نعاود الحديث ..
وإن كنت أرجوكم أن تبتعدوا عن أى مغامرة .. فإننى أريد

أن أعيدكم إلى « المعادى » سالمين .

توقف الجميع عن الحديث بعد ذلك ، واحترموا رغبة المهندس « رضوان » الذى كان يبدو مرهقاً بعد ليلة طويلة بلا نوم . . . واتجهوا إلى المعسكر .

كان معسكر البترول مكوناً من مجموعة من المقطورات التى تجرها السيارات . . . وكل مقطورة تشبه منزلاً صغيراً مستطيلاً به كل وسائل الراحة ، من سراير ومقاعد ودورات مياه . . . كما كانت جميعاً بها مراوح للتبوية . . . فقد كانت هناك ماكينة كهرباء ضخمة هى التى تدير بريمة الحفر للبحث عن البترول ، وفى نفس الوقت تمد المعسكر بالكهرباء .

وفى وسط مجموعة المقطورات كانت تقف بريمة الحفر التى جاءوا للفرجة عليها . . . بريمة عملاقة تشبه برجاً من الصلب الأسود اللامع ، مربوطة إلى الأرض بسلاسل ضخمة . . . واضطر الأصدقاء إلى أن يلبوا رقابهم لإمكان النظر إلى نهايتها .

وقالت « نوسة » معلقة : إنها تشبه برج « إيثل » كما أراه فى الصور وفى التليفزيون !

عاطف : ولكن برج « إيثل » لم يقيموا للبحث عن البترول .

لوزة : لماذا أقاموه إذن يا « عاطف » . . ؟

كان السؤال مفاجئاً « لعاطف » الذى لم يكن مستعداً للإجابة . .

فقالت « نوسة » ترد على السؤال : إنه مجرد رمز عظيم لقدرة الإنسان على العمل . . كما أنه أصبح رمزاً لمدينة عظيمة هى « باريس » . . ثم بمرور الوقت أصبح مزاراً سياحياً هاماً . . وبه مطاعم وكازينوهات يتردد عليها مئات الألوف من الزوار كل عام .

ومضوا إلى المقطورة التى خصصت لهم . . قسموها بسرعة إلى قسمين وأقاموا ستاراً يفصل بين مكان « لوزة » . . « ونوسة » وبين بقية المغامرين ، وأسرعوا يرتبون حاجياتهم . . فقد كانوا يريدون معرفة كل ما يدور فى هذا المعسكر البعيد من معسكرات البترول . . حيث يتم حفر بئر استكشافية فى منطقة « الناشقة » . . وقد كان « عاطف » محقاً فى تعليقه عندما قال : كيف يتصورون العثور على البترول فى بئر اسمها « الناشقة » ؟ !

وقد ألقى « عاطف » هذا السؤال على المهندس « رضوان » . . الذى حضر لزيارتهم وللاطمئنان على راحتهم . . ورد المهندس

«رضوان» على السؤال مبتسماً قائلاً : إننا لا نتفاهل ولا نشاءم .. فقد نجد في «الناشفة» بترولاً .. وقد أطلق الأعراب هذا الاسم على المكان حيث لا توجد آبار مياه .. وبعد أن اغتسلوا خرجوا مع المهندس «رضوان» .. إلى البئر ، وكانت فترة العمل قد بدأت ، وأخذت الماسورة المجوفة التي تهبط إلى أعماق الأرض تغوص تدريجياً أمام أعينهم .. فقال المهندس «رضوان» يشرح لهم العملية : إن حفر بئر من البترول يتم بعد إجراء عدد كبير من الاختبارات .. وبعد أن يصبح احتمال وجود البترول بنسبة معقولة نبدأ عملية حفر البئر .. وهي كما نرون عملية منسطة .. ليست أكثر من محاولة الغوص في أعماق الأرض للوصول إلى طبقة البترول . ويتم الحفر بواسطة ما نسميه «بريمة» ، وهي فعلاً تشبه «البريمة» العادية ، ومهمتها الغوص على أكبر عمق ممكن من الأرض . وفي طرف البريمة جهاز نضع به نوعاً من الطين يسمى «الطفلة» ، ويميزه أنه يمتص البترول إذا كان موجوداً ، وبين فترة وأخرى نخرج الجهاز وما به من «طفلة» ثم نحلل الطفلة لنرى إذا كانت قد امتصت بترولاً أم لا ..

محب : فإذا وجدتم بترولاً تحفرون بئراً أكبر ؟ !
رضوان : ليس في كل الأحوال .. فلا بد من تقدير كمية البترول الموجودة في المكان ، وذلك بحفر سلسلة من الآبار الاستكشافية في المنطقة لمعرفة مساحة الحقل .. فإذا كانت مساحته كبيرة - أو كما نقول عنها نحن مساحة اقتصادية - أى إن عائد العملية الاستثمارية أكبر من مصاريف الإنفاق عليها ، بدأنا حفر الآبار الاستخراجية .
نوسة : معنى هذا أن من الممكن أن تجدوا في مكان ما بترولاً ثم لا تخرجونه ؟

رضوان : هذا ممكن .. إذا كانت الكمية ، بحساباتنا ، ليست اقتصادية .. وما يساعد أيضاً على القرار نوع البترول المستخرج ومدى جودته .

عاطف : أرجو أن تكون «وش خير عليكم» .

رضوان : أرجو ذلك ..

وسمعوا جميعاً المستر «كوكس» ، مندوب شركة «فيلبس» ، ينادى على «رضوان» فاستأذن منهم وانصرف .. ووقف المغامرون ومعهم «زنجير» يشاهدون «البريمة» وهي تغوص تدريجياً في الأرض . فجأة قالت «لوزة» : لقد نسينا

أن نسأل « محب » على الدليل الذى عثر عليه !

وتنبه الأصدقاء فجأة من تأملاتهم وهم ينظرون إلى البشر . .
وقال « محب » : لا أدرى مدى أهمية ما عثرت عليه . .
ولكن ها هو ذا . .

ومد يده فى جيبه فأخرج قطعة مطوية من القماش
القديم كان قد طبقها بعناية على شكل منديل . . وفتح
« محب » قطعة القماش ، كان لونها أصفر وقد تآكلت
من بعض جوانبها ، وقد رسم عليها بعض الخطوط المتعرجة
بالخط الأسود الغليظ ووضعت نقط خضراء فى أماكن
متباعدة منها . . ويجوار نقطة خضراء كان ثمة رسم غامض
الشكل باللون الأحمر .

قال « تخنخ » متسائلا : أين عثرت عليها ؟

رد « محب » : شاهدها تسقط من الزعم الأزرق أثناء
إطلاق الديناميت فأسرعت بالتقاطها .

الوادى الغامض

التف الأصدقاء حول
« محب » وأخذوا يتأملون
قطعة القماش القديمة . .
كان من الواضح أنها خريطة
بدائية رسمت باليد . .
وبأصباغ طبيعية .
قالت « نوسة » بعد
تفكير عميق : أظن أنها
ليست مشكلة أن نفهم حقيقة
هذه الخريطة .

محب : أعتقد أنها خريطة « وادى المساحيط » . .
هذا الوادى الغامض الذى دخلناه وخرجنا منه دون أن نعرف
مكانه بالتحديد .

مد « تخنخ » يده وأخذ يتأمل الخريطة بإمعان ، ثم
قلبها على الوجه الآخر ولاحظ وجود كتابات مطموسة كتبت
بخط عريض . . وقرب الخريطة من عينيه وحاول أن يقرأ



لوزة

الكلمات المكتوبة ... ولكنها كانت مطموسة تماماً وبلغت
لا يعرفها .

وقال «تختخ» : شيء مثير هذه الخريطة ... من
الواضح أن شخصاً ما في زمن قديم قد رسمها ليحدد خط
السير من نقطة ما في الصحراء إلى مكان قد يكون وادي
المساخيط ، فالرسم الأحمر لبعض هياكل التماثيل ... وهي
تشبه إلى حد ما التماثيل الحجرية التي رأيناها في الوادي
الغامض .

لوزة : وهل يمكن أن تدلنا هذه الخريطة على مكان
وادي المساخيط ؟

رد «عاطف» ضاحكاً : حتى ولو كانت ... فهل عندك
استعداد للذهاب إلى هذا الوادي الرهيب ؟ !

لوزة : أنت «ونوسة» وأنا ... لم نشاهده ... ويجب
أن نشاهده !

عاطف : أنا شخصياً متنازل عن هذا الشرف .

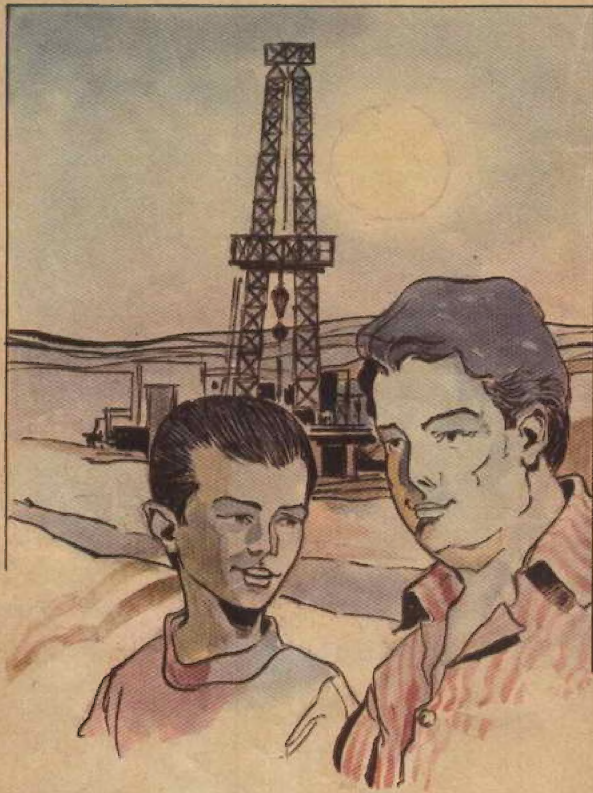
محب : إنني لن أنسى لحظات الخوف التي مرت بها
في هذا المكان ... لقد ظننت أحياناً أنني لن أعود إلى العالم
مرة أخرى .

ظل «تختخ» صامئاً يتأمل الخريطة ثم قال : أعتقد
أن من الصعب جداً أن توصلنا إلى مكان الوادي ... إن النقطة
الخضراء تدل على مكان وجود زرع أو واحة ، وهذا كل
ما يمكن الخروج به من هذه الخريطة ... فنحن لا نستطيع
أن نعرف أين توجد هذه الواحات من الصحراء الغربية وهي
أكبر صحراء في العالم .

نوسة : لعلنا لو عثرنا على أحد الأعراب الذين يعيشون
في هذه الأنحاء نستطيع أن نعرف عن طريقه أماكن الواحات
هذه ، وبالتالي يمكن أن نصل إلى «وادي المساخيط» !

تختخ : فلترك ذلك للمصادفة ... فقد جئنا نعرف
على عالم جديد هو عالم اكتشاف البترول ، وهو عالم مثير ...
وسوف نعود بعد يومين أو ثلاثة ، ومن الصعب البحث عن
«وادي المساخيط» في هذه الفترة القصيرة ، بالإضافة إلى
المخاطر التي قد تترتب على هذا البحث .

وانطلق الجميع إلى حيث كانت البريمة تعمل ... وقد
أحاط بها المهندسون والعمال ... وقد أخذت البريمة تغوص
تدريجياً في أعماق الأرض ... وبين فترة وأخرى كانت
تضاف ماسورة إلى البريمة من أعلى لتزيد من طولها وقدرتها



على الغوص في أعماق الأرض .

استمروا فترة يتفرجون . . ثم اتفقوا أن يطوفوا بالمنطقة ليتعرفوا عليها ثم يعودوا ساعة الغداء . ومشوا . . لم يكن هناك حول البئر إلا سلسلة من التلال الرملية ، وعلى امتداد البصر . . الصحراء الواسعة . . دون أى دليل على وجود منطقة مأهولة بالسكان .

وقالت « لوزة » : إن الحياة في الصحراء حياة موحشة . . ولست أدرى كيف يتحمل الناس الحياة في هذه الرمال ! ! رد « تختخ » : بالطبع إن الحياة في الصحراء شاقة وقاسية ، ولكن الصحراء ليست كلها مثل هذه . . فهناك الواحات . . وأكثر وأهم من هذا ، أن أكبر مناطق البترول في العالم الآن موجودة في الصحارى . . مثل المملكة العربية السعودية . . والكويت وليبيا . . وحول هذه الآبار تنشأ حياة جديدة .

وكاد الأصدقاء يغادرون مكاتهم عندما أشارت « نوسة » إلى نقطة سوداء تتحرك من بعيد قاصدة المعسكر . . وقالت : يبدو أن هناك بعض الضيوف . عاطف : ضيوف ؟ ! ولكن أحداً لم يتصل بنا تليفونيا .

كيف يأتى الضيوف بدون موعد سابق لنفرش الأرض رملا ؟
وضحك الأصدقاء .. فلم يكن على الأرض سوى
الرمال ..

قالت « لوزة » : هل ننتظر حضور هؤلاء الضيوف ..
أقصد هل ينتظر رجال البترول ضيوفاً ؟
محب : ربما .. لعلهم بعض الأعراب الذين يعيشون
فى هذه الأنحاء قد جاءوا يبيعون شيئاً من إنتاجهم .
لوزة : إن هذا يفيدنا فى قراءة الخريطة .. ألم نتفق
على ذلك ؟ !

سكت الجميع لحظات .. ثم قالت « نوسة » : كم
من الوقت تقدرون ليصلوا إلى هنا ؟
نظر كل منهم إلى ساعته وقال « عاطف » : نصف ساعة ..
إنهم على بعد حوالى خمسة كيلومترات .. إذا قلنا إنهم يقطعون
الكيلو متر فى ست دقائق .

نوسة : كيلومتر فى ست دقائق .. إنك تحلم ..
معنى هذا أنهم يسIRON بسرعة ١٠ كيلومترات فى الساعة ..
من يستطيع أن يسير بهذه السرعة فى الرمال ؟ !
عاطف : إننى أتصور أنهم يركبون جملاً .. وسفينة

لوزة : المهم .. إتنى أعتقد أنهم سيصلون في ساعة ..

عاطف : نصف ساعة .

محب : ٤٥ دقيقة .

نوسة : ٥٠ دقيقة .

وبقي «تختخ» ساكتاً فقالت «لوزة» : وأنت يا «توفيق» ؟

رد «تختخ» : خمس وخمسون دقيقة ..

عاطف : ياه وكم ثانية ؟ !

تختخ : وستون ثانية ! !

وضحك الأصدقاء ، ثم قالت «نوسة» : على كل

حال .. يجب أن نبحث عن مكان ظليل .. فلو وقفنا في

الشمس أى مدة من هذه المدد لأصبنا جميعاً بضربة شمس ..

ونظروا حولهم .. كانت الشمس قد أصبحت عمودية

تقريباً .. ولا ظل هناك مطلقاً . ولكن «زنجير» الذى كان

يقف بعيداً ومتضائفاً من هذا الحوار لوى عنقه ثم سار ..

وصاح به «تختخ» : إلى أين يا «زنجير» ؟ !

لم يرد «زنجير» بهز ذيلة .. أو بالنباح كما اعتاد أن

يفعل ، بل استمر يسير وكأنه على موعد هام .. وقال



الصحراء كما يقولون تسير بهذه السرعة وأكثر ..

محب : دعونا نتراهن .

نوسة : على أى شيء ؟ ! ليس هنا جيلاقي .. ولا

كوكا كولا !

تختخ : فلنقل إن من يستطيع حساب الوقت بدقة ..

هو «ملك التوقيت» !

عاطف : هذا أحدث ملك فى العالم .. لماذا لا نصنع

له عرشاً ؟

« تخنخ » مقترحاً : تعالوا نسير خلف « زنجير » فمن الواضح أنه يقصد هدفاً ما .

وساروا جميعاً خلفه . . ومشى « زنجير » بهدوء ، ودار حول أحد التلال ثم انحرف يساراً واختفى . . وأسرع الأصدقاء خلفه ، وقد أدهشهم تصرفه . والشئ المدهش الذى حدث أنهم لم يجدوه . . ووقفوا مذهولين . . أين ذهب « زنجير » ؟ ! وبالطبع فكرت « لوزة » إنه خطف . . وإن عصابة وادى المساحيط قد عادت ، وإنها ستدخل مغامرة في اللحظات التالية . . ولكن ظن « لوزة » لم يتحقق ، فقد سمعوا نباح « زنجير » يصدر من خلف تل صغير . . فداروا مسرعين حوله ، وانجهموا إلى مصدر الصوت . . المدهش إنهم بدلاً من أن يروا « زنجير » ، وجدوا بشراً قديمة قد أحاطت بها بعض الأعشاب النامية . . وبعض شجيرات الصبار !

كانت مفاجأة مفرحة للجميع أن يشاهدوا اللون الأخضر في هذه الصحراء الصفراء الواسعة . . ثم تقدموا فوجدوا « زنجير » قد قبع في فوهة البئر الجافة حيث كانت تبدو بعض الرمال رطبة من تسرب مياه خفيف . . ضحكوا جميعاً . . وأسرعوا إلى ظل الصبار . . حيث وجدوا بقعاً متناثرة من



جلس المغامرون في ظل الصبار . . وأحسوا براحة كبيرة بعد لقعة الشمس القاسية

في الوقت المناسب

ترددت صبيحة «محب»
في السكون .. ولم يكن شيئاً
مهماً أن يكون القادم واحداً
أو اثنين : . ولكن ربما كان
بداية إحساسهم بالملل هو
السبب في الاهتمام بالراكب
القادم .. وبأنهما اثنان وليس
واحداً .



ماكلاجلن

وأخذت الناقة تقترب
حتى أصبحت واضحة تماماً .. ونظر «عاطف» إلى ساعته
وقال : لا أحد يكسب !
لم يعد أحد من المغامرين مهتماً إذا كان سيكسب
أو يخسر .. فقد أصبح اهتمامهم منصّباً على القادمين ..
من هما ؟ ولماذا أتيا إلى المعسكر ؟ وما هي الأخبار التي
يحملانها ؟

وعندما أصبحت الناقة على بعد نحو مائة متر من مكان

الظل .. واختار كل منهم مكاناً وجلس فيه .. وأحسوا
براحة كبيرة في هذا الظل وهذه الرطوبة بعد لفحة الشمس
القاسية ، والرياح الساخنة .. خاصة وقد تمكنوا من مشاهدة
القادم البعيد .. لم يكن في البداية شيئاً واضحاً ، ولكنه
بعد عشر دقائق بدا واضحاً .. إنها ناقة تسير ببطء وإن
عليها راكباً .. وإنها متجهة إلى مكان يثر البترول ..
وقالت «نوسة» مبتسمة : يبدو أننا جميعاً سنخسر الرهان ..
فالناقة تسير ببطء شديد .

لوزة : ولكن لماذا تسير بهذا البطء ؟

محب : ربما عليها حمولة ثقيلة !

عاطف : أو مريضة .. أو عطشى .. أو جائعة ..

وأخذوا يضعون أيديهم على أعينهم اتقاءً لوهج الشمس
وهم ينظرون إلى الناقة وهي تتقدم .. وتتقدم .. وفجأة صاح
«محب» : إن عليها راكبين وليس راكباً واحداً !

هل فيكم من يتحدث الإنجليزية ؟

رد «تختخ» : نعم ! !

أشار الأعرابي إلى الرجل قائلاً : لقد عثرنا على هذا الرجل تائهاً في الصحراء ولم نستطع التفاهم معه . . فجئت به إلى بئر البترول لعل هنا من يستطيع الكلام معه .

تختخ : وأين وجدته ؟

الأعرابي : وجدته هائماً على وجهه في الصحراء . . يكاد يموت جوعاً وعطشاً . . وقد قمنا بالإسعافات اللازمة له . . ولكن المشكلة أننا لا نستطيع التفاهم معه . .

تردد «تختخ» لحظات ثم قال : تقدم .

وسار الأصدقاء ويحاورهم الناقة إلى حيث بئر البترول . .

وكان «تختخ» في إمكانه طبعاً أن يتفاهم مع الرجلين . .

ولكن لا بد من تقديمهما أولاً إلى المهندس «رضوان» ،

باعتباره المسئول عن المعسكر ، فلا أحد يدري ما خلفهما !

ووصل الجميع إلى حيث كان العمل دائراً في «البريمة» . .

وكانت مفاجأة للمهندس «رضوان» والمستر «كوكس»

وبقية الرجال ظهور الناقة وعليها الأعرابي والرجل الأجنبي .

قال «تختخ» موجهاً حديثه إلى المهندس «رضوان» :



الأصدقاء ، خرجوا جميعاً من البئر الجافة ومن ظلال الصبار واندفعوا إلى القادمين .

كانت الناقة تقرب . . وبدأت ملامح الرجلين تتضح . . كان أحدهما أعرابياً طويل القامة ، نافذ النظرات . . وكان الآخر رجلاً يغلب عليه الطابع الأوروبي . . أصفر الشعر . . طويلاً . . وقد ربط ذراعه بقطعة من القماش . . مما يدل على أنه مصاب . . ويحمل كاميرا معلقة في كتفه .

توقفت الناقة عندما جذب الأعرابي زمامها . . وقال :

لقد رأيناها قادمين .. ويقول الأعرابي إنهم
عثروا عليه في الصحراء تائهاً .. وأنه لا يعرف الحديث
بالعربية .

أشار المهندس «رضوان» فنزل الأعرابي .. وأتاه الناقة
فهبط الرجل الأجنبي .. وكان واضحاً عليه الإجهاد والتعب .
ولم يكذب من ظهر الناقة حتى سقط على الأرض ،
فأسرع إليه المهندس «رضوان» بسنده ، ثم تقدم «كوكس»
منه وسنده أيضاً ، ومضى به الرجلان إلى إحدى المقطورات
وخلفهما مضى الأعرابي يمسك بزمام الناقة حتى وصلوا إلى
المقطورة .. وأسرع «تختخ» خلفهم قائلاً للأصدقاء :
انتظروني عند البئر الجافة حتى أعرف قصة هذين الرجلين .
لوثة : لا تنس أننا نريد أن نعرض على الأعرابي
الخريطة التي عثر عليها «محب» .

تختخ : سأذكرك هذا !!

مضى «تختخ» حتى وقف أمام باب المقطورة ، ثم دق
الباب مستأذناً .. ودخل . كان الرجال الأربعة يجلسون ..
وقد أمسك كل من الأعرابي والأجنبي بزجاجة من الماء وانهما
في الشرب بشراهة .

وبعد أن انتهيا من
الشرب قال المهندس
«رضوان» موجهاً حديثه
إلى «الأعرابي» : ما هي
حكاية العثور على هذا
الرجل ؟

رد «الأعرابي» : إنني
من قبيلة «بنى على» التي
تسكن هذه الأنحاء ..
وأمس مساءً بينا كنا في
طريقنا إلى واحة «سيوة» ،
سمعنا استغاثة من خلف
أحد التلال .. لم نفهم
ماذا يقول المستغيث ..

ولكن كان من الواضح
من صوته أنه في محنة
شديدة ، فأسرعنا إليه ..
وجدنا هذا الرجل ملقى



على الرمال ، مصاباً بجرح في ذراعه وآخر في رأسه . . وهو يكاد يموت جوعاً وعطشاً . . فحملناه معنا وعيناً حاولنا التفاهم معه . . ولكن بالإشارات فهمنا أنه تعرض لاعتداء . . وأنه يريد من يتحدث معه بالإنجليزية ولما كانت المسافة بين المكان الذي عثرنا عليه فيه وواحة «سيوة» بعيدة فقد وجدنا من الأفضل أن نحمله إليكم هنا . . فلا بد أن فيكم من يعرف الحديث باللغة الأجنبية التي يتحدث بها الرجل . .

وصمت الأعرابي . . فوجه المهندس «رضوان» حديثه إلى الرجل الأجنبي وسأله بالإنجليزية : من أنت . . وماذا حدث بالضبط ؟

قال الأجنبي : إني عالم ضمن بعثة إنجليزية جاءت للبحث في الصحراء بين مصر وليبيا عن آثار رومانية قديمة .

وسكت لحظة ثم مضى يقول : وقد انتهينا من مسح الجانب الليبي من الصحراء ثم جئنا إلى الصحراء المصرية وكنا نقرب من منطقة نعتقد أنها حافلة بتماثيل مجهولة من العصر الفرعوني . . عندما هاجمنا مجموعة من الأعراب أسرت زملائي ، واستطعت الهرب . .

كان «تختخ» يستمع بانتباه شديد . . فلا بد أن هذه البعثة كانت تقصد «وادي المساحيط» . . وأن التماثيل التي يتحدث عنها هذا العالم . . هي التماثيل الحجرية التي شاهدها .

قال «كوكس» : هل الذين هاجمكم مجموعة مكونة من نحو أربعين رجلاً . . وهم ملثون . . ويقودهم رجل أزرق اللون ؟ !

صاح العالم : نعم . . بالضبط . . بل إنهم جميعاً زرق اللون .

قال «كوكس» : لقد هاجمونا نحن أيضاً . . ووقعنا في أسرهم . . ولكن استطاع أصدقاؤنا الصغار في البعثة تخليصنا في الوقت المناسب .

ونظر «كوكس» إلى «تختخ» ، ونظر إليه العالم الإنجليزي . . فابتسم «تختخ» في تواضع شديد . . وقال العالم الإنجليزي : إني أحييك . . هل أنت الذي قمت بالمغامرة . . ؟ رد «تختخ» : لست وحدي . . إن معي مجموعة من الزملاء وكلباً مخلصاً !

العالم : وهل تستطيعون معرفة المكان الذي كانوا يقبعون فيه ؟

تختخ : لا .. ولكنه وادٍ يسمى في الأساطير الشعبية
وادي المسخيط ، ويقع في مكان تخفيه التلال الرملية والصخرية
تماماً .. ومن الصعب رؤيته من الجو .

العالم : هذه معلومات هامة .. فهل عندكم معلومات
أخرى ؟

فكر «تختخ» لحظات ثم قال : في أثناء عملية
الاختطاف والحرب ، عثر أحد زملائي على قطعة قديمة من
القماش .. نفلن أنها خريطة بدائية لوادي المسخيط .

بدا الاهتمام الشديد على وجه العالم وقال : هل في إمكانية
أن أرى هذه الخريطة ؟ إن ذلك سيكون حدثاً هاماً .. وإذا
استطعنا الوصول إلى هذا الوادي فإن الدنيا كلها ستتحدث
عن هذا الاكتشاف !

تختخ : هذا ممكن بالطبع .

مد العالم الإنجليزي يده إلى «تختخ» مصافحاً وقال :
إبني أدعى «ماكلاجلن» ويسرني أن نصبح أصدقاء !

رد «تختخ» : وأنا أدعى «توفيق» وأصدقائي يسموني
«تختخ» ويسعدني يا سيدى أن نصبح أصدقاء ، وأن نحل
لفز وادي المسخيط .

قال المهندس «رضوان» : سترك الآن لثراح ..
وسنعود لك ساعة الغداء ..

وقاموا جميعاً ، وشكر «ماكلاجلن» الأعراي الذي
قال إنه سيقى حتى المساء ليتحرك قرب غروب الشمس ..

خرج «كوكس» و «رضوان» و «تختخ» وتركوا
«ماكلاجلن» والأعراي معاً .. بعد أن طلب الأعراي أن
يرسلوا له كوباً من الشاي ..

خرج «تختخ» إلى ضوء الشمس مرة أخرى .. كانت
عشرات الخواطر تقفز في ذهنه .. إن الصدف قد ساقط
إليهم عالماً من علماء الآثار .. ودليلاً من الأعراب لكشف
غموض وادي المسخيط ..

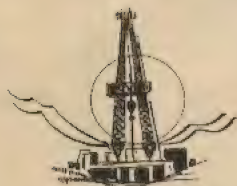
وأسرع «تختخ» إلى حيث كان الأصدقاء ينتظرونه
عند البئر المهجورة .. وكانت ريح قوية قد بدأت تهب من
الجانب الغربى .. ريح ساخنة تشوى الوجوه ، مصحوبة
بالرمال .. ولكن «تختخ» لم يتوقف .. فقد كان يريد أن
يتقل الأخبار الجديدة إلى المغامرين بسرعة .

ووصل «تختخ» إلى مكان البئر ، وقد تحولت الريح
إلى شبه عاصفة ، وأخذ يقاوم الريح التي كانت تدفعه



إلى الخلف .. وتجعل الرؤية متعذرة .
 وأخيراً وصل إلى مكان البئر .. ولم يستطع للوهلة الأولى
 أن يرى أحداً .. ولكنه سمع أصوات المغامرين يتحدثون ..
 ثم سمع همهمة « زنجير » .. ودار حول التل ، ووصل إلى
 حيث يجلسون .
 أسرع إلى ظل شجرة من أشجار الصبار الصحراوى
 الضخم ، والتف حوله الأصدقاء متسائلين عما حدث ..
 فروى لهم بإيجاز قصة الرجلين .. الأعرابى .. والعالم
 « ماكلاجلن » .. وأتى حديثه قائلاً : لقد ساقنا لنا الصدف
 أكثر مما كنا نحلم به .. فعندنا عالم متخصص فى الآثار ،
 ودليل من أبناء الصحراء .. وأعتقد أننا نستطيع الوصول إلى
 وادى المساحيط ببساطة .
 صاحت « لوزة » بابتهاج : ياه .. لقد أصبح عندنا
 لغز لا مثيل له .. وقد نصبح مشهورين مثل كبار الباحثين
 والمستكشفين والعلماء .
 قال « تخنخ » : نعم .. إنها فرصة ذهبية .. وسنستزها ..
 هات الخريطة يا « محب » .
 ووضع « محب » يده فى جيب القميص ... وفشش

لحظات . . ثم في الجيب الآخر، ثم بدا عليه الاضطراب
وهو يبحث في جيوب البنطلون . . وانتقل انزعاجه إلى بقية
المغامرين . . وقالت « نوسة » : ماذا حدث ؟
رد « محب » في حزن : إنني لا أجد الخريطة !



ماذا يريد « زنجير » ؟

كانت هذه الجملة أشبه
بصدمة أصابت المغامرين ..
لقد كانوا منذ لحظات قليلة
يظنون أن وادي المساحيط قد
أصبح عند أطراف أصابعهم
.. وفجأة أصبح أبعد من
القمر ..

وقال « تختخ » بصوت
حاول أن يجعله هادئاً : من

فضلك يا « محب » ابحث في هدوء ..

أخذ « محب » يبحث مرة أخرى .. قلب جيوبه
واحداً واحداً .. ثم خلع قميصه كله .. ولكن دون أن
يظهر أثر للخريطة .

ووقف الجميع ساكتين .. وقد تبددت آمالهم .. ولكن
« لوزة » التي لا تهدأ قالت فجأة : هذا شيء مضحك ..
كيف نقف حيارى أمام هذا اللغز البسيط ؟ ! تعالوا نبحث



زنجير

متى شاهدناها لآخر مرة .. وتحركات « محب » من مكان
إلى مكان .. من المؤكد أننا سنجدها في النهاية .

نوسة : أذكر أننا رأيناها منذ حوالي ثلاث ساعات عند
باب المقطورة .. وقد كانت بيد « محب » ثم أخذها منه
« تختخ » ولا أدري إذا كان قد ردها إليه مرة أخرى أم لا .

بدت علامات التفكير على وجه « تختخ » و « محب »
معاً .. كان « تختخ » يحاول أن يتذكر إذا كان قد ردها
إلى « محب » .. أم لا .. وكان « محب » يحاول أن يتذكر
إذا كان قد أخذها من « تختخ » أم لا .

وقطعت « نوسة » الصمت قائلة : أعتقد أن « تختخ »
رد الخريطة إلى « محب » ، فهذه عادة أن يرد الشخص
أى شيء إلى صاحبه وذلك يتم بحركة لا إرادية ..

عاطف : هذا درس في علم النفس .. فهل يساعدنا
في البحث عن الخريطة ؟

كان « تختخ » يفتش في جيوبه هو الآخر .. ولكن
لم يكن هناك أثر للخريطة فقالت « نوسة » : لقد انتقلنا بعد
رؤية الخريطة إلى مكان « البريمة » حيث وقفنا فترة ثم
جئنا إلى هذا المكان .. ومعنى ذلك أننا تحركنا في مثلث من



يمشي متجهاً إلى البريمة
وقد بدا أحسن حالا ..
ولاحظت « نوسة » أنه
طويل القامة أكثر مما
كان يبدو وهو على ظهر
الناقة .. نافذ النظرات ..
قوى الشخصية حتى دون
أن يتحدث ، فقالت :
إنه عالم من طراز جديد ..
فعادة ما يكون العلماء
ضعافاً .

محب : لا تنسى
أنه عالم آثار .. وهؤلاء
عادة يمشون كثيراً ،
ويعملون في الطقس الحار
والبارد .. ويتحملون
مشقات كثيرة .. ولعل
هذا سر قوامه المشوق

المقطورة إلى البريمة ، إلى هذه البئر المهجورة .. فإذا تبعنا
أضلاع المثلث ربما وجدنا الخريطة .

وفكر « تفتخ » أنه إذا كانت الخريطة قد سقطت
منهم على الرمال .. فإن العاصفة ستحملها بعيداً أو تدفنها
ولن يروها مرة أخرى ، ولكنه مع ذلك هبّ واقفاً وهو يقول :
هيا بنا ! ! وغادروا الظل إلى الشمس .. واندووا إلى العاصفة
الرملية ..

ومشوا في نفس الطريق الذي جاءوا منه .. وهم جميعاً
ينظرون حولهم هنا وهناك وقد انعكست أشعة الشمس على
الرمال الذهبية ، فأصبحت ناراً تلسع عيونهم ووجوههم ،
ولكنهم مضوا يبحثون .. ويجرون إلى أى شيء يبدو على
الرمال مثل الخريطة .. ولكنهم وصلوا إلى البريمة دون أن
يجدوا أى شيء .

وقفوا يرقبون العمل .. كانت البريمة تغوص ببطء
في أعماق الصحراء .. وقد وقف المهندس « رضوان »
« والمستر كوكس » يراقبان العمل .. ويصدران توجيهاتهما
إلى العمل .

وفي هذه اللحظة ظهر العالم الإنجليزي « ماكلاجلن »

اقرب منهم «ماكلاجلن» ، فقدمه «تختخ» إلى الأصدقاء ، وقدمهم إليه ، فسلم عليهم بحرارة ، وهنأهم على ما سمعه من انتصارهم على عصاة الأعراب الزرق في وادي المساخيط . . ثم وقف بجوارهم يتفرج على البريمة وهي تعمل . . ثم قال مبتسماً : إن التنقيب عن البترول . . يشبه التنقيب عن الآثار . . كثيراً ما ينتهى بالفشل . . وقليل ما ينتهى بالنجاح . .

تختخ : ولكن الأبحاث الدقيقة عادة ما تؤدي إلى النجاح .

ماكلاجلن : ليس ضرورياً . . فمثلاً في البترول قد ينتهى البحث بالعثور على بترول بكميات قليلة . . أو العثور على بترول من نوع سيئ . . وكذلك في الآثار . . فقد ينتهى بالعثور على آثار لا قيمة لها . . أو قيمتها محدودة . . وصمت قليلاً ثم أضاف : إن عدد الأبحاث الأثرية التى انتهت بالعثور على آثار ذات قيمة تاريخية ومادية كبيرة . . محدود للغاية .

قال «تختخ» : أين الأعرابي ؟

رد «ماكلاجلن» : إنه نائم . . فقد أمضى الليل بطوله ساهراً !

تختخ : للأسف إن الخريطة التى كنا نريد أن نعرضها عليك قد فقدت !

بدا الاهتمام على وجه «ماكلاجلن» وقال : فقدت ؟ كيف ؟

تختخ : كانت مع صديق «محب» وكنا نتفرج عليها معاً . . ثم حضرت أنت والأعرابي فشغلنا بكما ونسينا مع من كانت . . وعندما بحثنا عنها لم نجدها .

لوزة : بقى أن نبحث عنها في المقطورة .

نوسة : سندهب أنا «لوزة» للبحث ! !

عاطف : سأتى معكما .

محب : وأنا أيضاً .

وغادر الأربعة المكان ، وأخذوا يسرون في الطريق الذى قطعوه منذ ساعات بين المقطورة والبريمة . . كأنهم أربعة من طلاب الصيد تبحث عن فريسة . . ولاحظ «تختخ» أن «زيجر» لم يعد معهم من البشر المهجورة . . وأدهشته هذه الملاحظة قليلاً ولكنه التفت إلى «ماكلاجلن»

وهو يحدثه قائلاً : ألا ننضم إليهم للبحث عن الخريطة ؟
إنها مسألة هامة جداً . . . ويجب العثور عليها .

تختخ : إذا لم يجدوها . . فلن نستطيع نحن أن نجدوها . .
إنهم متمرنون جداً على البحث عن الأشياء الصغيرة . . وقد
مروا بعشرات التجارب التي علمتهم مهنة البحث والتحري . .
ماكلاجلن : وهل فهمتم شيئاً من هذه الخريطة ؟

تختخ : لا شيء يذكر . . سوى أنها تمثل طريقاً من
مكان ما في الصحراء إلى وادي المساخيط ، وأهم المعالم التي
عليها مجموعة من النقاط الخضراء نرجح أنها آبار مياه
أو واحات . . . ونخط متعرج يوضح الطريق . . ثم رسم بدائي
لتماثيل وادي المساخيط . .

ماكلاجلن : أليس عليها كتابة ؟

تختخ : نعم . . ولكن لم يتسع لنا الوقت لفهم معناها . .
خاصة وهي كتابات قديمة متأكلة وغير واضحة ! ؟
ماكلاجلن : إن هذا شيء مثير للغاية .

وتلفت «ماكلاجلن» إلى حيث كان المغامرون الأربعة
منتشرين في المساحة بين «البريمة» المقطورة . . كان واضحاً
أنه مهمتهم جداً بالخريطة . . وأحس «تختخ» بالضيق لأنهم

فقدوها بهذه البساطة . . ثم فكر في «زنجير» مرة أخرى . .
أين هو ؟

وكان وقت الغداء قد حان . . وتوقف العمل في البريمة . .
ودق جرس مرتفع يدعو الجميع إلى الغداء . . وانتظموا جميعاً
داخل مقطورة كبيرة أعدت خصيصاً للطعام وجلس «كوكس»
و «رضوان» و «ماكلاجلن» معاً . . والأصدقاء معاً . .
وبقية العاملين في البئر في صف طويل .

كان «تختخ» قريباً من الرجال الثلاثة . . وقال «كوكس»
موجهاً حديثه إلى «ماكلاجلن» : لقد أخطرنا الجهات
المسئولة عما حدث للبعثة الأثرية والعثور عليك ، واعتقد
أنهم سينظمون حملة للبحث عن بقية زملائك .

قال «ماكلاجلن» : أشكركم كثيراً . . ولكن كم من
الوقت يكفي لبدء البحث ؟ زد «رضوان» على هذا السؤال :
لا أدري بالضبط . . ولكن المكان الذي هاجمتم فيه
العصابة غير محدود . . وسيكون من الصعب البحث في كل
هذه المساحة التي تمتد من الحدود الليبية إلى واحة «سيوة» . .
وبفرض أنهم استطاعوا تدبير طائرات لهذه المهمة فستكون
العصابة قد ابتعدت . . ويكون من الصعب بعد هبوب هذه

العاصفة العثور على آثار المعركة في الزمال .

ما كلاجلين : على كل حال سأتبقى معكم بعض الوقت . .
فإن الأصدقاء الصغار يبحثون عن خريطة هامة كانت
معهم وفقدوها . . وهذه الخريطة تهمني كثيراً . . والعثور
عليها قد يؤدي إلى كشف أثرى هام .

رضوان : مرحباً بك .

ما كلاجلين : للأسف إن أوراق كلها ضاعت . .
كما ضاعت أدوات الجفر وغيرها من وسائل البحث . .
ولكني سوف ألبأ إلى السفارة الإنجليزية في القاهرة للحصول
على جواز سفر جديد والعودة إلى لندن .

وانتهى « مختخ » من تناول غذائه سريعاً . . فقد تذكر
شيئاً بسيطاً ولكن ربما كانت له دلالة . . تذكر « زنجير »
عندما قادهم إلى البشر الجافة . . لقد كان يسير أمامهم
بمسافة بعيدة . . ثم دار حول التل واختفى . . ولم ينبج ليدهم
على مكانه إلا بعد فترة من الوقت .

إن سلوك « زنجير » كان غريباً بعض الشيء . . فهل
ينحى « زنجير » شيئاً . . ؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تستدعي
العثور على « زنجير » ولابد أنه شم رائحة الطعام . . ولابد



أحسن « مختخ » أن « زنجير » ينحى شيئاً عنه . . فمضى خلفه . .
وكانت مفاجأة في انتظاره !

أنه يدور حول المقطورة .

وخرج «تختخ» وصدق استنتاجه وكان «زنجير» يجلس بجوار المقطورة في الظل وقد وضع له الطباخ بعض الطعام وانهمك في الأكل .

وقف «تختخ» يرقب «زنجير» وهو يتناول طعامه دون أن يحدثه . . حتى إذا انتهى الكلب الأسود من الطعام قال له «تختخ» : إنك تصرفت تصرفات مريبة يا «زنجير» منذ ساعات . . ما هي حكاية البشر . . ؟

لم يرد «زنجير» . . ولكنه لعق كمية كبيرة من المياه ، ثم مضى يسير في اتجاه البشر الجافة . . ومشى «تختخ» خلفه ، وقد أحس أن «زنجير» يخفى شيئاً عنه . . ربما على سبيل المزاح . . وربما لأسباب لا يعرفها . . المهم أنه مضى خلفه وقد أحس أن مفاجأة في انتظاره .



احتمالات الأيام القادمة

وصل الكلب الأسود
الدكى إلى البشر الجافة . .

واختار مكاناً ظليلاً وتعمد فيه
وأخذ ينظر إلى صاحبه
وهو يغمض عينيه ويفتحهما
كأنه يريد أن يخفى شيئاً . . وعاد
«تختخ» يقول : ماذا حدث

لك يا «زنجير» . . ؟

واقرب منه وأخذ

يفحص الأرض حوله . . كان واضحاً أن ثمة حفرة
قد حفرت بسرعة في المكان الذى ينام فيه «زنجير» . . وربما
كان السبب أنه يبحث عن رمال باردة تحت الرمال الساخنة
التي على السطح . . وربما لسبب آخر . . ولعت في ذهن
«تختخ» فكرة فصاح : «زنجير» قم من مكانك !

لم يتحرك «زنجير» . . فعاد «تختخ» يقول : تعال هنا !
وفي هذه المرة تحرك «زنجير» . . وتقدم «تختخ» من



مولود

المكان الذي كان ينام فيه ، وأخذ يدقق النظر . . ثم مديده ،
وأزاح الرمال . . وعلى عمق سنتيمترات قليلة كانت قطعة
القماش القديمة التي يبحثون عنها !
أخرج « تختخ » الخريطة . . ونظفها من الرمال العالقة
بها وقال « زنجير » : لماذا فعلت هذا ؟ . .
لم يرد « زنجير » . . ولكنه أخذ يطلق نباحاً خافتاً حزناً . .
وأحس « تختخ » أن كلبه يريد أن ينقل له رسالة ما . . ولكنه
لم يهتم . . كان سعيداً لأنه وجد الخريطة وهذا يعني أن حدثاً
مثيراً سوف يقع الآن . . هو العثور على وادي المساحيط وفك
طراسمه . . بل من الممكن عن طريق الخريطة الوصول إلى
مكان عصابة الرجل الأزرق . . . والقبض عليهم جميعاً . .
وعاد « تختخ » مسرعاً إلى المعسكر . . ولاحظ بدهشة
أن « زنجير » بقى مكانه في الظل . . ولكنه مرة أخرى لم يهتم . .
عندما وصل إلى المعسكر وجد المغامرين الأربعة يقطعون
المسافة بين البشر والمقطورة باحثين مدققين في الأرض برغم
الشمس الحامية . . والرياح . . وكان العمال يقومون بعملهم
ولم يكن هناك أثر للمهندس « رضوان » ولا « كوكس »
ولا « ماكلاجلن » . . وتقدم « تختخ » منهم قائلاً : ألم تعثروا

على الخريطة بعد ؟

عاطف : لقد عثرنا عليها ولكننا الآن نبحث عن البترول .
وضحك « تختخ » وقال : إنكم تتبعون وسائل قديمة
في البحث . . لقد عثرت عليها بمجرد الاستنتاج .
وأسرع الأربعة إلى « تختخ » الذي روى لهم ما حدث
مع « زنجير » فانهالت الأسئلة والتعليقات من كل جانب . .
لماذا فعل « زنجير » هذا ؟ هل يريد أن يقدم لنا لغزاً من
إنتاجه ؟ . . لا بد من معاقبة هذا الكلب على ما فعل .
وأشار « تختخ » بيده وقال : لا بد أن عند « زنجير »
سبباً ليفعل ما فعل ، دعونا منه الآن . . المهم أين
« ماكلاجلن » ؟ . . ؟

نوسة : لقد قال إنه سيدخل المقطورة ليرتاح . . وإذا
عثرنا على الخريطة فلنبلغه فوراً . .
نظر « تختخ » إلى ساعته . . كانت الثالثة تقريباً
فقال : دعوه يرتاح أطول وقت ممكن فقد لاقى متاعب قاسية . .
وتعالوا نجتمع في المقطورة . . نناقش هذه الخريطة . .
وما سنفعله بها .

لوزة : ماذا سنفعل إلا أن نسلمها « ماكلاجلن » . . .

ثم نصحبه إلى وادى المساخيط ! !

تختخ : إن « ماكلاجلن » برغم هذه الخريطة قد لا يستطيع الوصول إلى الوادى . . إننا فى حاجة لمعونة الأعرابى . . ثم هناك الخوف من ألا يسمح لنا خالى « رضوان » أن نذهب إلى الوادى مرة أخرى . .

لوزة : إتنى لابد أن أذهب . . لقد رأيته أنت و « محب » فقط ، ومن حقنا أنا و « عاطف » و « نوسة » أن نذهب لنراه ! تختخ : إتنى غير معترض يا « لوزة » ، المهم موافقة خالى المهندس « رضوان » فهو قائد هذا المكان . . ومن واجبه أن يحافظ على كل من فيه . . خاصة نحن لأنه هو الذى أحضرنا إلى هذا المكان .

دخلوا المقطورة وجلسوا ، ووضعوا الخريطة أمامهم . . ومرة أخرى أخذ كل منهم ينظر إلى الكتابة التى على ظهر الخريطة . . وتأكدوا هذه المرة أنها مكتوبة بلغة غريبة عنهم . . أكثر من هذا وأن من كتبها قصد أن يترك بينها فجوات . . بحيث لا يستطيع قراءتها إلا من يفهم سرها .

قال « تختخ » : إذا استطاع « ماكلاجلن » قراءة هذه اللغة . . فسيتمكن فعلا من فحص الآثار التى بوادى المساخيط



واقترب « تختخ » من مكان الكلب الأسود الداكى . . وأخذ يفضح الأرض

.. كذلك إذا استطاع الأعرابي أن يدلنا على مكانها بماله
من خبرة بدروب الصحراء .

محب : دعونا نرى أولاً ماذا سيقول « ماكلاجين »
والأعرابي .

تختخ : بعد ساعة بالضبط سوف نذهب إليهما ..
وفي هذه الساعة .. وقبل أن يتم « تختخ » جملة ، ظهر « زنجير »
عند باب المقطورة .. والتفت إليه الأصدقاء جميعاً وقالت
« لوزة » : تعال أيها الشعلب اللثم .. ماذا فعلت بنا ؟

أحنى « زنجير » رأسه .. ثم قفز السلام الخشبية ودخل
المقطورة ، ولدهشة الأصدقاء اقترب من الخريطة وأخذ
يتشممها بشدة .. ثم يلوى عنقه وينظر إلى الخارج ..
ويتجه إلى الباب ثم يعود .

تختخ : ماذا جرى يا « زنجير » ؟ إنك لم تتصرف هكذا
من قبل أبداً ؟ !

اقتربت « لوزة » من الكلب الأسود الذكي وأخذت
تربت على رأسه ثم قالت : إنه يرتعد .. وأعتقد أنه حائر ..
أو خائف من شيء ما .

نوسة : كيف تسبب له هذه القطعة من القماش

هذا الذى تقولينه يا «لوزة» ؟ لماذا يخاف .. ولماذا يصاب
بالحيرة ؟ ١

لوزة : لا أدرى .. ولكن هذا بالضبط ما أحسنه
من تصرفاته ومن ارتعاده جسده .

مضى الأصدقاء فى حديثهم حول الخريطة .. لم يكن
هناك استنتاجات غير ما قاله «تختنخ» ، ولم يعد أمامهم إلا
الانتظار حتى يراها العالم الإنجليزى «ماكلاجلن» . وبعد
مرور ساعة بالضبط اتجه الجميع إلى المقطورة التى ينزل بها
«ماكلاجلن» والأعرأى ، كان «تختنخ» معه الخريطة
فسار فى المقدمة .. وقرر ألا يوقف الرجل إذا كان لا يزال
نائماً .. ولحسن الحظ عندما اقترب من المقطورة سمع
حديثاً .. وعرف أن الرجلين قد استيقظا .. فلق على باب
المقطورة .. وسمع صوت الأعرأى يسأل : من ؟

قال «تختنخ» : أنا «توفيق» .

وفتح الباب .. وكان الأعرأى يقف خلفه ، فلما شاهد
«تختنخ» وبيده الخريطة .. صاح : لقد وجدوها ! ؟

وسمع «تختنخ» صوت أقدام العالم وهو يجرى داخل
المقطورة .. وأطل وجهه المبتهج وهو يقول : هل وجدتموها حقاً ؟

تختنخ : نعم .. لقد قام كلبنا الذكى بلعبة مضحكة
معنا .. ولا ندرى لماذا قام بإخفاء الخريطة تحت الرمال .

أفسح «ماكلاجلن» الطريق «لتختنخ» .. فدخل
وخلفه الأصدقاء ، وجلسوا جميعاً يرقبون «ماكلاجلن»
وهو يتأمل الخريطة .. ثم دفع بها إلى الأعرأى موجهاً
حديثه إلى «تختنخ» : قل له هل من الممكن أن يتعرف
على المكان ؟

جلس «تختنخ» بجوار الأعرأى ، ومد يده له بالخريطة ،
وقال له . هل تستطيع أن تعرف طريقك إلى هذا المكان !

وأشار «تختنخ» إلى رسم التماثيل المشوه الموجود فى نهاية
الخريطة ، فأخذ الأعرأى يتأمله لحظات ثم قال وهو يشير
بأصابعه إلى أماكن الآبار : هذه العلامات تدل على آبار
جافة ، وبعضها يدل على وجود بعض النباتات الصحراوية ..
وهذا الطريق يأتى من نهاية الصحراء الجزائرية ماراً بالصحراء
الليبية حتى الوصول إلى الصحراء المصرية حيث يقع
وادى المساحيط ..

تختنخ : هل سمعت عن وادى المساحيط من قبل ؟
الأعرأى : بالطبع أسمع عنه .. وتثار حوله أساطير

كثيرة... ، ولكن هذه
أول مرة أرى فيها رسماً له .
تختنخ : وهل نحن
على مسافة بعيدة منه ؟
فكر الأعرابي
لحظات ثم قال : نعم ..
إنها لا تقل عن مسيرة
يوم كامل بالناقة لأننا
سنتجه جنوباً حتى الحدود
المصرية الليبية ، ثم
نتحرف يساراً لتتبع الآبار
حتى الوصول إلى الوادي ..
قام « تختنخ » بترجمة
حديث الأعرابي إلى
« ما كلاجلن » الذي قال
مبتهجاً : عظيم إننا نستطيع
أن نبدأ غداً ..
تدخلت « لوزة » في



الحديث قائلة : نريد أن نذهب معك .
قال « ما كلاجلن » ضاحكاً : أنت يا صغيرتي ؟ إن
الرحلة ستكون شاقة جداً عليك ، يكفي واحد منكم ..
أو فلتبقوا جميعاً ، وسأذهب أنا مع « مولود » !
قال « تختنخ » : إننا مصريون على الذهاب .. فنحن
الذين وجدنا الخريطة .. وسنحتفظ بها حتى نعرض على
وادي المساحيط .. المشكلة أن يوافق خالي على الرحلة !
ما كلاجلن : المشكلة الثانية أن نوفر ما يكفي من النياق
لثحملكم جميعاً .. ليس معنا هنا سوى ناقة واحدة ، هي ناقة
« مولود » ، وهي لا تستطيع أن تحمل أكثر من شخصين ..
تختنخ : سأحاول التفاهم مع خالي المهندس « رضوان » ..
ومن الممكن أن يذهب « مولود » ويحضر لنا عدداً من النياق
من قبيلته العربية .
وتحول « تختنخ » مجدداً « مولود » وسأله : هل يمكنك
توفير عدد من النياق للرحلة إلى وادي المساحيط ؟ إننا نريد
أن نذهب معكم .
هز « مولود » رأسه .. ولم يرد .. ثم قال بعد لحظات :
سأحاول .. وبعد ساعة ستكون الشمس قد مال

للمغيب .. ويمكنني أن أخرج وأعود لكم في الفجر بالنياق
المطلوبة .

تختخ : يبقى أن نحصل على موافقة خالي « رضوان » !



شبح البريمة الأسود

وافق المهندس « رضوان »
على أن يقوم المغامرون بالرحلة
.. والمدهش أن مستر
« كوكس » تمسك بأن
يذهب معهم قاتلاً : إنها
فرصة لا يمكن أن أتركها
تفلت .. لقد رأيت مئات
من آبار البترول تكتشف ..
ولكنني لم أحضر أبداً اكتشاف

واد أثري .. وقد لا تتاح الفرصة مرة أخرى .

قال المهندس « رضوان » : لا بأس .. ولكن أرجو
ألا تتأخروا كثيراً .. فسوف تأتي الطائرة بعد غد ولا بد من
إعادة الأولاد إلى « المعادي » .

قال « تختخ » : لا تخش علينا كثيراً يا خالي .. نستطيع
أن نرسل إلى « المعادي » رسالة أننا ستأخر .

رضوان : لا .. بعد تجربة وادي المساحيط .. لن



أكرر الدعوة مرة أخرى .

تم الاتفاق على كل شيء ، وانطلق الأعرابي « مولود » في المساء على ناقته ، وودعه الأصدقاء .

واجتمع المغامرون مع « ماكلاجلن » بعد العشاء في المقطورة التي يقم فيها . . ووضعوا الخريطة أمامه وأخذوا يستمعون إليه وهو يتحدث عن احتمالات وادي المساحيط . فقال : يصعب أن نقول تاريخياً ما هو وادي المساحيط . . وما هو سر التماثيل الحجرية التي توجد به . . وهناك احتمالان . . أن يكونوا من جنود « الإسكندر الأكبر » عندما ذهب إلى معبد الوحي في « سيوة » ، أو يكونوا من جنود « قمبيز » القائد الفارسي الذي حاول غزو الشمال الإفريقي . . فدفن تحت الرمال . ألفاً من رجاله دون أن يحققوا غرضهم .

قالت « نوسة » : لقد قرأت بعض الكتب عن هذا الموضوع . . والمهم ، هل تعتقد أن كشف حقيقة وادي المساحيط له قيمة تاريخية فقط . . أم له قيمة مادية أيضاً ؟ ! أي أنه من الممكن أن تكون هناك كنوز من الذهب والمجوهرات في هذا المكان ؟

لمعت عينا « ماكلاجلن » لأول مرة وقال مبتسماً : إن

القيمة التاريخية لكشف وادي المساحيط لا تقدر بثمن . . واحتمال وجود كنوز ذهبية أو من الجواهر احتمال ضعيف .

ونظر « ماكلاجلن » إلى ساعته ثم قال : من الأفضل أن ننام مبكراً ، فسوف يعود « مولود » في الفجر ولا بد أن نكون جاهزين في هذا الوقت .

كانت الخريطة على المائدة ، ولا يدري « تختخ » لماذا وجد يده تمتد فتتناول الخريطة ويضعها في جيبه . . في نفس الوقت التي كانت يد « ماكلاجلن » تمتد لتأخذها ونظر كل منهما إلى الآخر . وقال « تختخ » : لقد حصلنا على هذه الخريطة بعد أن تعرضنا للموت . . وأعتقد أننا يجب أن نحفظ بها . وابتم « ماكلاجلن » وقال : بالطبع . . بالطبع . .

وتبادلوا تحية المساء . . وخرج المغامرون الخمسة إلى المقطورة التي ينزلون بها وعندما اقتربوا من المقطورة قال « تختخ » . . موجهاً حديثه إلى « محب » : إنني أريد أن أتحدث إليك قليلاً يا « محب » . . أريد أن أضع بعض الترتيبات لرحلة الغد . .

وفهم بقية المغامرين أن « تختخ » يريد أن يتفرد « بمحب » فتركوهما وسارا معاً تحت ضوء القمر الصغير .

سارا معاً حتى البريمة .. كانت تبدو في الظلام والقصور
البعيد للقمر كأنها حيوان خرافى يقف ساكناً .. واختاروا
مكاناً جلسا فيه معاً .. وأخذوا يتحدثان .. وطال حديثهما
بعض الوقت .. وفجأة قال « محب » : انظريا « تحتخ » !
ونظر « تحتخ » إلى حيث أشار « محب » ، كان يشير
إلى مقطورة الأصدقاء ، لاحظ أن شبحاً يلقيه الظلام يدور
حول المقطورة .. ثم يقترب منها ويلتصق بها .. كأنما يتسمع
إلى حديث من فيها .

قام « محب » واقفاً .. ولكن « تحتخ » وضع يده على
ذراعه ، وطلب أن ينتظر ثم قال : اذهب أنت ناحية اليمين ،
وأنا ناحية اليسار وسوف نحاول محاصرة الشبح بحيث
لا يستطيع الهرب !

انطلق الصديقان كفهدين أطلقا من عقابهما .. وكانت
مجموعة المقطورات . . . مرصوفة على شكل حدوة الحصان . .
وكانت مقطورة الأصدقاء تقع في المنتصف تقريباً ، وبالطبع
كان عليهما أن يدورا حول الحدوة من الخارج حتى لا يراها
الشبح . . ولحسن الحظ مرت سحابة ثقيلة على وجه القمر . .
فأظلم المكان تماماً . . ولم يعد هناك إلا ضوء النجوم البعيدة . .

أسرع الصديقان يجريان في نصف دائرة ، ليضعا
الشبح في المضيدة . . وعندما اقتربا من منتصف المعسكر . .
اجتازا المقطورات للدخول إلى الساحة . . التي تتوسط
المعسكر . . فلا يكون للشبح وسيلة للإفلات . . وقد نجحت
الخطلة تماماً ، ولكن الشبح الذي كان يتصنت فعلا على
المقطورة ، أسرع بالهرب جرياً . . ولم يكن أمامه إلا أن يجري
ناحية البريمة .

أسرع الصديقان خلفه . . ولم يكن لأقدام الثلاثة أدنى
صوت على الرمال . . وكان سكان المعسكر من المهندسين
والعمال قد استسلموا للنوم بعد عمل اليوم الشاق . . .
فلم يكن هناك من يرى المطاردة المثيرة التي كانت تتم في
الظلام . .

أسرع الشبح نحو البريمة . . وكان « محب » أسرع
من « تحتخ » بالطبع ، وبالتالي كان أقرب منه إلى الشبح
الذي أسرع يحنى بين آلات البريمة الضخمة . . كانت
مجموعة كبيرة من آلات الرفع والجر وبينها بكرات الأسلاك
الصلب الضخمة . . وكلها سوداء بحيث كانت تمثل أحسن
مخبأ للشبح . .

يلحق به . . وهكذا وجد نفسه يصعد في الظلام دون أن يدرى
أو يرى شيئاً . . حتى إذا وصل إلى قمة برج البريمة أحس
بذراع تطوق عنقه . . وتجذبه بكل قوة لتلتصق رقبته بالحديد . .
قاوم « تختخ » بكل ما يملك من قوة ، ومد ذراعيه إلى الخلف
للإمساك بالذراع الحديدية التي كانت تختفه . . ولكن عبثاً
حاول . . فقد كانت حركة ذراعيه ضد اتجاهيهما الصحيح . .
وكان من الصعب عليه التحكم فيهما . . وتذكر حركة من
حركات الكاراتيه شاهدها في السينما . . هي دفع الأصابع
ناحية عين الخصم . . في محاولة لإبعاده ، وإبعاد ذراعه
بالتالى عن رقبته . . وفعلاً وجه أصابع يده اليمنى في الاتجاه
الذى يتصور أنه وجه الشيخ . . وفعلاً اصطدمت أصابعه
بالعينين . . فثنى الشيخ رأسه إلى الخلف . . وخف الضغط
قليلاً على رقبة « تختخ » الذى جذب الذراع الحديدية بيده
اليسرى . . واستطاع أن يخلص رقبته بعد أن كاد يختنق . .
وعندما استدار « تختخ » ليرى الشيخ . . وجده ينزل
سلام البريمة مسرعاً فنزل خلفه . . ولكنه عندما وصل إلى
الأرض لم يكن هناك شيء على الإطلاق . . وكان الشيخ
قد اختفى كأنما ذاب في الظلام !



اقرب « محب »
بيطء من البريمة ، ودار
حول مجموعة الآلات . .
وفجأة - وقبل أن ينتبه -
أحس بضربة قوية نزلت
على رأسه ، فدار حول
نفسه ثم سقط على
الأرض . .
وصل « تختخ » في
هذه اللحظة . . وشاهد
« محب » وهو يسقط . .
فانقض على الشيخ الذى
أسرع يتسلق سلم البريمة
بسرعة البرق . . وأسرع
« تختخ » يتسلق السلم هو
الآخر . . ولكن الشيخ
كان أسرع . . ولم تساعد
« تختخ » سمعته في أن

انحنى «تختخ» على «محب» وسنعه يتاوه .. وتذكر في هذه اللحظة «زنجير»، وأدهشه غيابه عن مثل هذه المعركة التي كانت تحتاج إلى سرعته ومهارته في المطاردة .

انحنى «تختخ» على «محب» ورفع من تحت إبطيه .. وأخذ يناديه وهو يجلسه بجوار قاعدة البريمة .. وأخذ «محب» يفيق تدريجياً وقال : ماذا حدث ؟ رد «تختخ» : لقد استطاع الشيخ أن يضربك بشيء على رأسك ، ورأيتك وأنت تهوى على الأرض .. ولكنني فضلت مطاردة الشيخ فوق برج البريمة .. وبعد اشتباك ضعيف معه استطاع أن يهرب مني .

محب : هل عرفت من هو ؟

تختخ : لا ... لقد كان مثلماً تماماً .. ولم أستطع رؤية وجهه في الظلام ..

محب : شيء غريب .. من أين أتى هذا العدو الخفي ؟

تختخ : لا أدري .. ولكن من الواضح أننا يجب أن تكون على حذر .. ولعل الرجل الأزرق قد أرسل بعض رجاله للبحث عن الخريطة المفقودة ، فمن المؤكد أنها تهمة .

بمساعدة «تختخ» قام «محب» واقفاً .. وسار مترنحاً إلى المقطورة ... وكان بقية المغامرين قد ناموا .. وقال «محب» متسائلاً : أين «زنجير» ؟ !

تختخ : هذا ما فكرت فيه منذ لحظات .. أين ذهب هذا الكلب .. لقد أصبح غريب الأطوار منذ جئنا إلى هنا ! !
محب : إني لم أره منذ المساء ! !

تختخ : لا أدري ماذا ستفعل إذا لم يعد الكلب .. خاصة وهو يمثل ركناً هاماً من خطتنا في الأيام القادمة .

محب : هل ستروى قصة الشيخ لخالك المهندس «رضوان» ؟

تختخ : لا .. وإلا فإنه لن يسمح لنا بالذهاب إلى وادي المساميط إذا استشعر أى خطر علينا .

في هذه اللحظة سمعاً ههمة خافتة .. وظهر «زنجير» عند مدخل المقطورة وكان واضحاً أنه يلهث .. وأنه جاء جرياً من مكان بعيد ..

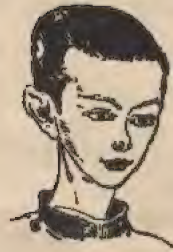
قطعة من القماش الأزرق

وقف « زنجير » يلهث
لحظات .. وأسرع إليه
« تختخ » وأخذ يرت عليه
قائلاً : ماذا جرى يا « زنجير » ؟
إنك تتصرف هذه الأيام
بطريقة غريبة .. أين كنت
الآن ؟ !

أخذ « زنجير » يرتعد ،
وهو يتمسح في « تختخ » ،

وكان واضحاً أن الكلب قد مر بمغامرة عنيفة لا يستطيع
الإفصاح عنها .. ولم يكن في إمكان « تختخ » أن يفهم
شيئاً من تصرفاته هذه المرة .. فهو يتصرف مستقلاً عن
المغامرين الخمسة ، وكأنه قد عثر على لغز يريد أن يحله
وحده ..

قال « تختخ » : سننام الآن يا « زنجير » فسوف نرحل
في الفجر .



محب

وفهم الكلب الذكي وهو يرى « تختخ » يغير ثيابه ..
و « محب » يضع بعض الضادات الباردة على رأسه ، أنه
غير مرغوب فيه .. فغادر المقطورة وقال « محب » : ماذا
حدث « لزنجير » ؟ هذه أول مرة أراك تفهمه ! !

تختخ : لا أدري في الحقيقة ما حدث .. لقد أخنى
الخريطة أولاً .. ثم اختفى ثانياً دون أن نعرف مكانه ..
وها هو ذا يعود مرهقاً كأنه اشترك في مغامرة مثيرة .. ولو كنا
في مكان أهل بالسكان لاستطعنا أن نعرف شيئاً .. ولكن
في هذه الصحراء الواسعة ليس علينا إلا أن ننتظر .

محب : هل أنفذ ما اتفقنا عليه ؟

تختخ : بالطبع .. بل إنني بعد تصرفات « زنجير »
أعتقد أن خططنا هي الخطة الوحيدة الممكنة في هذه
الظروف .

ونام الصديقان .. وفي الظلام تقدم شيخ الليل الغامض ،
ولكن « زنجير » هذه المرة كان موجوداً .. فلم يكذب يحس
بأقدامه تقترب من المقطورة حتى زام مهدداً .. وابتعد
الشيخ .

في الفجر استيقظ الجميع .. كان « مولود » قد عاد

ومعه ثمانٍ من النياق القوية .. وليس الجميع ثيابهم عدا
 «محب» ، فقد أثرت عليه الضربة التي تلقاها ليلاً ..
 ولم يكن مستعداً للرحيل .. وكان ذلك خبراً سيئاً بالنسبة
 للمغامرين .. وزاد الأمر سوءاً أن «تختخ» طلب من
 «زنجير» أن يبقى مع «محب» قائلاً : لقد أصبح «زنجير»
 يتصرف تصرفات غير مفهومة ، وأخشى أن يعطلنا عن أداء
 مهمتنا ..

وتحركت القافلة .. «مولود» في المقدمة ويحواره
 «ماكلاجلن» .. ثم «كوكس» ويحواره «نوسة» .. ثم
 «تختخ» ويحواره «لوزة» و «عاطف» ..

كان الجو جميلاً في الفجر .. ومضت القافلة في
 طريقها .. يقودها «مولود» بعد أن أخذ الخريطة معه ..
 وظل السير سريعاً حتى ارتفعت الشمس في الأفق وبدأت
 «لوزة» تحس بالآلام في عظامها .. إنها لم تركب ناقة من
 قبل .. وركوب النياق ليس مسألة سهلة .. فهي تحتاج إلى
 مران طويل حتى يعتادها الجسم ولم تكن «لوزة» وحدها
 هي التي شعرت بهذا التعب .. لقد بدا الإرهاق على الجميع
 عدا «مولود» و «ماكلاجلن» ..

وأخذت «لوزة» تفكر في هذه المغامرة المرهقة ..
 وتبني لو كانت في هذه اللحظة في منزلهم بالمعادي ..
 تأخذ حماماً بارداً .. وتأوى إلى فراشها بعد أن تشرب كوباً
 من عصير الليمون ..

ولكن هذه المخاطر كانت مجرد أحلام .. فلم يكن
 هناك سوى الشمس الحارقة والرمال الساخنة تمتد إلى مالا نهاية
 .. وحركات الناقة إلى الأمام والخلف .. الأمام والخلف ..
 الأمام والخلف .. وعظامها تؤلمها .. وتسأل نفسها متى ينتهي
 هذا العذاب ..

وصاحت تسأل «تختخ» : متى نصل إلى الوادي ؟
 رد «تختخ» : لا أدري .. ولكنني أتمنى الآن لو كنت
 في المعادي ..

وأكملت «لوزة» الجملة : تشرب كوباً من عصير
 الليمون .. وتأوى إلى فراشك ..

تختخ : تماماً !! تماماً !!
 ابتسمت «لوزة» برغم إرهاقها .. وازدادت ابتسامتها
 اتساعاً عندما رأت ذراع «مولود» ترتفع إلى فوق .. وفهمت
 أنه يطلب منهم التوقف ..

كانوا يجوار جبل مرتفع من الرمال .. قد ألقى ظلاً رفيعاً
مستطيلاً .. وأدركت أنهم توقفوا للغداء .. ولم تكن بها أية
رغبة في تناول الطعام .. كان كل ماتمناه كويماً من الماء .. بل
عشر أكواب من الماء ..

ولم تستطع في البداية أن تتنخ الناقة .. ولكن الناقة
أدركت بتجاربها الطويلة أن عليها أن تتنخ .. فهبطت
بساقها الأماميتين .. وكادت «لوزة» تسقط على وجهها ،
ولكن الناقة نزلت بساقها الخلفيتين .. ووجدت «لوزة»
نفسها لا تكاد تستطيع النزول .. فلما تمكنت في النهاية أن
تميل إلى الجانب الأيمن .. ألقى بنفسها على الرمال .

اجتمعت القافلة الصغيرة .. وحمل «مولود» قربة
من الماء وكوباً من الجلد السميك ، ورميهم جميعاً يستقيهم ..
ولاحظت «لوزة» لدهشتها الشديدة أن «مولود» لم يتوقف
عند «ماكلاجلن» ليسيقيه .. بل مر به سريعاً وتجاهله واتجه
إلى «كوكس» .. وقالت «لوزة» في نفسها : لا بد أن عند
«ماكلاجلن» قربة خاصة به ! !

وبعد أن تناولت جرعة الماء القليلة التي أعطاها لها
«مولود» أحست ببعض الراحة ثم جلست في الظل الخفيف

تفكر .. وكان «تنخ» يجلس بجوارها ساكناً .. ثم قال لها
فجأة : أليس طعم الماء متغيراً قليلاً ؟ !

ردت «لوزة» التي تذكرت نفس الشيء : أظن أنه
طعم القربة والكوب الجلدي ! ! سرح «تنخ» لحظات
ولم يرد .. وعاد «مولود» يوزع عليهم بعض الخبز الجاف
وحبات الزيتون الأسود قائلا : في المساء .. ستتناولون وجبة
ساخنة وسوف تكونون ضيوف القبيلة ! !

سألت «لوزة» : كم من الوقت ستمضي هنا ؟

رد «مولود» : ثلاث ساعات .. حتى تبدأ الشمس

تبرد ! !

أحست «لوزة» بالضيق .. كيف يمكن قضاء ثلاث
ساعات في هذا القرن ؟ ! فالظل الخفيف الذي كانوا يجلسون
فيه ، لم يكن يمنع عنهم حر الصحراء اللافتح .. وأخذت
تنظر إلى «تنخ» .. وهو ينظر لها .. ولاحظت شيئاً غريباً ..
لقد أخرج «تنخ» من جيبه قطعة من القماش الأزرق ..
تذكرت أنها من قميص له بنفس اللون .. وأخذت ترقبه
وهو يدفن القطعة في الرمال لا يترك منها أثراً ظاهراً سوى طرف
في حجم الكف ..



وعلى ضوء الشعلة ظهر وجه « مولود » وكأنه شيطان

وكادت تسأله عما يفعل . . ولكنه أشار إليها أن تسكت ،
ثم أشار إليها أن تنتقل من مكانها إلى يساره .

دهشت « لوزة » لما يفعل « تحنخ » ولكنها امتثلت
لأوامره . . فقد كانت تشعر أنها مسلووبة الإرادة تماماً . .
وأن ستاراً كثيفاً من السواد يهبط على ذهنها وعندما
وقفت شعرت أنها ستفقد توازنها . . وأنها أصبحت ترى كل
شيء مزدوجاً .

اقتربت من « تحنخ » مترنحة . . وقالت بصوت واهن . . :

« توفيق » . . لقد أصبت فيما أظن بضربة شمس ! !

سمعت « تحنخ » يرد عليها ، ولكنها لم تسمع ما قال . .
فقد أحست أنها تهيط في بئر عميقة . . عميقة . . وأنها لم
تعد تسمع شيئاً إلا ما يشبه هدير الأمواج البعيد . .

ظل « تحنخ » يقاوم نفس الإحساس التي شعرت به
« لوزة » . . ولكن مقاومته لم تستمر طويلاً . . لقد استسلم هو
أيضاً إلى غيبوبة كثيفة . . وكان يفكر وهو يفقد وعيه تدريجياً . .
إنه توقع شيئاً ما يحدث . . ولكنه لم يتوقع أن يحدث بهذه
السرعة . .

عندما استيقظت «لوزة» كان الظلام يلف المكان الذى تنام فيه .. ظلام كامل ليس فيه بارقة ضوء .. كانت تستيقظ تدريجياً كأنها قادمة من مكان بعيد .. بعيد وأخذت تتذكر ما حدث .. الرحلة فى القجر .. راحة الظهيرة .. كوب الماء المتغير المذاق .. حديثها مع «تختخ» ، وعندما تذكرت «تختخ» .. عاد الاطمئنان إلى نفسها تدريجياً .. إنها ليست وحيدة .. وقالت : «تختخ» !

وسمعت على الفور صوت «تختخ» يرد : «لوزة» !
لوزة : ماذا جرى ؟

تختخ : لقد دسا لنا مخططاً فى المياه التى شربناها !
لوزة : من هما ؟

تختخ : «ماكلاجان» و «مولود» ! !

ذهلت «لوزة» وقالت : «ماكلاجان» العالم الإنجليزى ؟ !
تختخ : أظن أنه ليس عالماً .. أوهو عالم انحرف عن رسالة العلم لأسباب لا أعرفها ..

لوزة : وأين نحن الآن .. ؟

تختخ : على الأغلب فى وادى المساحيط ! !

لوزة : وادى المساحيط ! !

تختخ : نعم .. إنه المكان الوحيد فى هذه الأنحاء التى توجد به مثل هذه الكهوف .

لوزة : وأين «نوسة» ؟

تختخ : لا أدرى .. ولكنها بالتأكيد فى مكان قريب .
وسمعا فى هذه اللحظة صوت خطوات ترن فى الصمت .. كان واضحاً أنهما فى كهف حقاً .. فقد كانت الأرض صلبة .. وكان لصوت الأقدام صدى مرعب .. ثم بدأ ضوء بعيد يقترب .. ومرت لحظات .. وصدى صوت الأقدام يزداد اقتراباً ثم ظهرت شعلة من النار فى طرف عصا .. وعلى الضوء النارى ظهر وجه «مولود» كأند شيطان .. وكان مفتوح الفم فى ابتسامة أشبه بتكشيرة أسد جائع .



لغز الرجل الأزرق

قال «مولود» وهو
يبتسم : إن الزعيم يطلب
أن يراكما !
لم يرد «تختخ» ولا
«لوزة» بل قاما يسيران ..
كانت «لوزة» ما تزال تشعر
بالدوار .. ولكنها متماسكة ..
وكانت تفكر أن هذه أغرب
مغامرة مرت بها في حياتها ..



تختخ

وكانت برغم كل شيء تشعر بنوع من الاستمتاع بهذا
الجو الغريب ..

وسارا خلف «مولود» خلال دهاليز صخرية مظلمة ..
تضيئها مشاعل متباعدة ولا يسمع فيها سوى زنين الأقدام ..
ونزلوا سلالم منحوتة في الصخر .. ثم انحرفوا يمينا .. وبدأت
بعض الأصوات تتضح .. كأنما حديث يدور من بعيد ..
ثم ازدادت الإضاءة ، وزاد عدد المشاعل .. وبدأ بعض

الأشخاص يظهرن .. كانوا جميعاً من الأعراب المشتهين ..
أقوياء البنية .. يحملون خناجر معلقة في خصورهم ..
وظهر باب واسع من بعيد .. وقف عليه رجلان كحارسين ..
ومضى «مولود» وخلفه «تختخ» و «لوزة» .. حتى دخلا
الغرفة ..

كانت غرفة واسعة منحوتة في الصخر .. قد فرشت
على الطراز العربي .. تضيئها عشرات المشاعل المتراقصة ..
وبها منافذ عالية للتهوية .. وفي وسط القاعدة بجوار الجدار ..
كانت هناك مفاجأة في انتظار «لوزة» .. فقد كان
«ماكلاجلن» يجلس على كرسي ضخم .. ولكن ليس
«ماكلاجلن» الذي عرفته في الملابس الإفريقية فقد كان
يرتدى الملابس العربية .. ولدهشة «لوزة» الشديدة كان
لونه أزرق .. لون جلده .. تصورت «لوزة» أنها أخطأت ..
فأخذت تغمض عينيها وتفتحهما .. ولكن من المؤكد أنه
«كلاجلن» برغم اللون الأزرق الذي وضعه على وجهه والملابس
العربية التي يرتديها !

وأمسكت «لوزة» بذراع «تختخ» وقالت : إنه
«ماكلاجلن» ! !

رد «تختخ» : نعم . . . إنه «ماكلاجلن» أو الزعيم الأزرق . فكلاهما شخص واحد . .

لوزة : غير معقول . .

همس «تختخ» : بل هو المعقول الوحيد . . فعندما عرف الزعيم الأزرق أن الخريطة قد ضاعت منه فكر أننا لابد أن نكون قد حصلنا عليها . . وهكذا تخلى عن شخصية الزعيم الأزرق وتقمص شخصية العالم ، وحضر إلينا . . وكنا من الغباء بحيث قلنا له إننا عثرنا على الخريطة فعلا . . وهكذا وضع خطته لاستعادتها . . ليس هذا فقط . . ولكن القبض على كل من شاهد وادى المساحيط . .

لوزة : ولكن «محب» . . ما زال بعيداً .

قال «تختخ» : هذه كانت خطتي . . أن يظل واحد منا بعيداً ليتدخل في الوقت المناسب . . وقد كانت إصابة «محب» سبباً معقولاً ليتخلف عنا . .

كانا يتحدثان وهما واقفان بالباب . . بينما تقدم «مولود» وتحدث مع «ماكلاجلن» أو الزعيم الأزرق . . الذى أشار له بيده . . فانصرف على الفور . .

كان الرجل الأزرق يبتسم في ثقة . . وينظر إلى «تختخ»

في سخرية . . ثم أشار بيده فاقرب «تختخ» و «لوزة» . وقال «تختخ» على الفور : أين بقية أصدقائنا ؟ رد الزعيم الأزرق باللغة العربية : إنهم جميعاً في خير . . وسيحضرون فوراً . .

قال «تختخ» : أرجو أن تعرف أنني شككت في شخصيتك . . ولكن للأسف شكوكي جاءت متأخرة . . الرجل الأزرق : وكيف شككت . .

تختخ : عندما اقتربت من المظفورة التي كنت بها أنت و «مولود» سمعت حديثاً والمفروض أنك لا تعرف العربية . . ولا «مولود» يعرف الإنجليزية . . والحديث بالطبع لا يدور بين شخصين لا يفهم أحدهما الآخر .

ضحك الزعيم وقال : إنك شديد الذكاء . . هل هناك أسباب أخرى ؟

تختخ : إنك كنت شبح ليلة أمس الذى طاردناه في الظلام . . فلم يكن في المعسكر شخص يمكن أن يهتم بالخريطة سواك . . لأن «مولود» كان بعيداً . . وقد كنت تتجسس علينا ، وتحاول أن تجد فرصة لسرقة الخريطة .

قال الزعيم : إنك ولد شديد الذكاء . . ولكن ذكاءك

لم ينقذك من أن تقع أنت وأصدقائك في يدي .

أخني «تختخ» ابتسامة كادت تصعد إلى شفتيه وقال :
نعم ، لقد كنت أذكى منا ! وفي هذه اللحظة دخل
«كوكس» . . . و«عاطف» و«نوسة» وطلب الزعيم إغلاق
الباب ، ثم قال : لقد كان بيدكم أهم وثيقة تاريخية . . ولكنكم
أضعتوها . . وهذه الوثيقة أضعت عمرى كله حتى حصلت عليها . .
قال «كوكس» الذى لم يكن مهالياً بما يحدث : ولماذا

لا تعلن هذه الوثيقة على العالم وستحصل على شهرة عالمية ؟

ضحك الرجل الأزرق وقال : شهرة . . وماذا بعد
الشهرة ؟ ! إن ما أبحث عنه هو كثر يساوى ملايين الجنيهات . .
وإذا عثرت عليه سيكون من حق الحكومة المصرية لأنه
في أراضيها .

كوكس : كثر . . أى كثر . . ؟

الرجل الأزرق : لو لم أكن واثقاً أنكم لن تستطيعوا
إقشاء سرى . . لأنكم لن تخرجوا من هنا أحياء . . لما قلت
لكم . . ولكن اسمعوا هذه المفاجأة . . لقد ظننتم أن الخريطة
التي عثرت عليها تمثل طريقاً إلى وادى المساحيط . . ولكن الحقيقة
أنها طريق سرى تحت الأرض إلى تاج «الإسكندر الأكبر» !

بدأت الدهشة والذهول على وجه الجميع ومضى الرجل
الأزرق يقول : وحتى الآن لم نصل إلى فك رموز الكتابة التي
على ظهر الخريطة . .

كوكس : ولكن كيف تأكدت من وجود هذا التاج ؟

الرجل الأزرق : لقد ثبت تاريخياً أن «الإسكندر»
عندما دخل للحديث مع الإله «آمون» في واحة «سيوة»
دخل وهو يلبس تاجه الشهير «ذا القرنين» . . وهو تاج
ذهب مرصع بالماس النادر . . وعندما خرج من مقابله التي
استمرت ٦ ساعات . . لم يكن التاج على رأسه .

كوكس : شيء مذهش ! !

الرجل الأزرق : إننى شخصياً عالم آثار . . وقد قضيت
عمرى أبحث عن هذا التاج ومعلوماتى تقول إنه مدفون في
مكان بين واحة سيوة ووادى المساحيط . . وليس في الوادى
نفسه . . وقد حضرت مرتين من قبل للبحث عنه . . ولكنى
لم أعثر عليه . . لأن الخريطة لا تكفى ، ولابد من فك
رموز الكتابة التي عليها . . وأنا ما زلت أقوم بأبحاث لفك
هذه الرموز .

تختخ : إنك لست من رجال الطوارق ! !

ابسم الرجل الأزرق ابتسامة مخيفة وقال : ليس مسموحاً لأحد أن يقول هذه الحقيقة . . فلا يعلمها بين رجالى إلا «مولود» لأنه شريكى فى البحث عن تاج «الإسكندر» !!
تختخ : معنى هذا أن البعثة التى تحدثت أنك كنت فيها مجرد أكلوبة !!

ضحك الرجل الأزرق وقال : ليست أكلوبة كاملة . . فقد كنت عضواً فى بعثة آثار فعلاً منذ خمس سنوات . . وعندما عثرت على الخريطة تخلصت من البعثة ، واستطاع «مولود» أن يقدمنى إلى الطوارق على أننى زعيمهم فقد كانت عندهم أسطورة عن زعيم غائب سيعود يوماً .

تختخ : وما هو مصيرنا ؟
الرجل الأزرق : آسف جداً . . لا بد من التخلص منكم جميعاً ، وسيتيم هذا بهدوء شديد دون أن تشعروا بأى ألم .

تختخ : بزيادة كمية المخدر فى المياه . . أليس كذلك ؟ . .

الرجل الأزرق : بالضبط . وأنا آسف لأنك عدوى . . إن ولدأ فى مثل ذكائك يمكن أن يكون مساعداً عظيماً .



وعلى مقعد ضخم . . وسط المشاغل ، رأيت «لوزة» رجلاً تعرف ملامحته . .

أزرق اللون !

ساد الصمت . . وصفق الرجل الأزرق بيديه . .
ففتح الباب . . وقال : العشاء ! وسرعان ما ظهر عدد من
الرجال يحملون الخراف المشوية . . والأرز . .
وقال الرجل الأزرق : كلوا واشربوا كما تشاءون .
تختخ : والمخدر ؟ !

ضحك الرجل الأزرق وقال : ليس مع العشاء . .
في وقت آخر . .

وخرج الزعيم وخلفه « مولود » . . وأغلق الباب على
« كوكس » والمغامرين . .

قام « تختخ » سريعا وأسرع إلى الباب ووقف خلفه
يتصنت قليلا ثم دق الباب . . وبعد لحظات فتح . . وظهر
أحد الطوارق فقال « تختخ » : هل أستطيع الحديث معك ؟
قال الطارقي بأدب : لا يا سيدي ! !

تختخ : إنها مسألة تهكم جميعا . . إن الزعيم الأزرق
ليس منكم . . إنه رجل إنجليزي أبيض . . صبغ نفسه باللون
الأزرق .

كان « تختخ » يتحدث وقلبه يدق بشدة . . . لقد كان
يعرف أن كلماته قد تعني إنقاذهم . . وقد تعني نهايتهم بأسرع

فقال « كوكس » : ماذا كنت تقول له ؟

تختنخ : إني أحاول إنقاذ رعويسنا !

كوكس : كيف ؟

تختنخ : تعالوا ننعشى أولا .. ثم نرى بعد ذلك ما يمكن عمله .. لقد وضعت خطة قد تتحقق .. وحاولت محاولة قد تنجح .. وقد تفشل الاثنان .. وتكون هذه هي النهاية .



ما يتوقعون .

صمت الطارق لحظات ثم قال : هل أنت متأكد ؟

أحسن « تختنخ » أنه يسير في الطريق الصحيح وأنه قد أثار الشك في نفس الرجل .. فعاد يقول : أؤكد لك هذا .. والمسألة كلها لا تحتاج إلا أن تغسلوا وجه الرجل وستعرفون الحقيقة .

الطارق : إني لا أستطيع أن أفعل هذا وإلا كان

جزائي الموت .. ولكن ..

تختنخ : ولكن ماذا ؟

الطارق : سأبحث الأمر مع زملائي ، ولحسن الحظ

أن الزعيم ذهب إلى مكان آخر ..

تختنخ : إني في انتظار قراركم .. ولكن أين ذهب

الزعيم ؟

الطارق : لقد انتقل إلى القسم الآخر من الكهف ..

حيث يجري بعض أبحاثه .

تختنخ : إني من مصر .. وعربي مثلكم .. وإني

أؤكد لك كل كلمة قلتها .. فحاول قدر ما تستطيع .

أحنى الرجل رأسه ثم أغلق الباب وخرج ، وعاد « تختنخ »

أغلق الباب .. وجلس
المغامرون ومعهم «كوكس»
صامتين .. لقد أطلق
«تختخ» سهماً قد يصيب
وقد يخيب .. وعليهم أن
يتظروا ..



عاطف

وكان «تختخ» يفكر
في نفس الوقت في «محب» ..
لقد وضع له خطة محددة
ووضع له علامة في الطريق .. فهل سينفذ الخطة ؟ وهل
يجد طريقه إليهم ؟

ومضى الوقت وهم يتناولون طعامهم في صمت .. وكل
منهم غارق في خواطره ، وقال «كوكس» : كنت أتمنى أن
أخرج من هذه المغامرة حياً .. فلو عدت إلى بلادى بتفاصيل
هذه المغامرة .. ورويتها للصحف لأصبحت بطلا ..
ولكسيت منها آلاف الدولارات ..

عاود «عاطف» مرجه فقال : في هذه الحالة لا بد
أن تدفع لنا نسبة مئوية من أرباحك ..
قال «كوكس» : موافق .. فقط أخرجوني من هنا
حياً !!

واتهوا من الطعام ، وفتح الباب في هدوء وظاهر
الطارق الذي تحدث معه «تختخ» وقد بدا وجهه متجهماً
حتى ظن «تختخ» أنه قادم لأخذه ، واستجوابه أمام الرجل
الأزرق ..

أشار الرجل «لتختخ» وطلب منه أن يتبعه .. ونظر
«تختخ» إلى الأصدقاء ثم مضى وقلبه يدق سريعاً ..
لا يدري مصيره ..

سارا مسافة قصيرة ثم انحرفا يمينا ، ودخلا غرفة صغيرة
اجتمع فيها عدد من الرجال وأغلق الرجل الباب .. وأشار
إلى رجل عجوز يتوسط مجموعة الرجال وقال : تحدث إليه ..

قال «تختخ» هل أنت زعيم المجموعة ؟
قال الرجل : إنني كنت زعيم الطوارق كلهم قبل
الزعيم الأزرق .. وقد سمعت من صاحبي هذا معلومات غريبة ..
هل أنت متأكد مما تقول ؟

تختخ : أؤكد لك هذا . . إن الزعيم الأزرق ليس
سوى رجل أجنبي ، عرف أن في وادي المساحيط كنزاً وأراد
أن يحتفظ به لنفسه .

الرجل : وكيف يمكن إثبات هذا ؟

تختخ : حاولوا أن تعرفوا لون جلده الأصلي . . إنه
أبيض وليس أزرق مثلكم .

أخذ الرجل العجوز يمشط لحيته بأصابعه مفكراً ،
ثم قال : عد إلى غرفتك . . وإذا كانت هذه المعلومات
صحيحة . . فسوف ننقذك أنت وزملاءك ، وسيكون لنا
حساب مع هذا المدعى .

عاد « تختخ » سريعاً إلى الغرفة . . وعندما شاهد الأصدقاء
شكله أدركوا أنه يحمل أخباراً هامة .

ومضت نصف ساعة و « تختخ » يدور في الغرفة
الصخرية ، يبحث عن احتمالات الهرب منها . . ولكن
الغرفة كانت صماء . . وليس بها إلا فتحات التهوية الضيقة
في السقف . .

وسمعا صوت أقدام ، ثم ظهر « مولود » وطلب منهم
عدم التحرك . . كان هادئاً . . واثقاً من نفسه . . وأدركوا



جميعاً أن « تختخ » قادم إلى الهلاك العاجل .

عبر دهاليز كثيرة مضاءة بالمشاعل مشوا حتى وصلوا
إلى حائط صخري كانت المياه تندفع من جانب منه في غدير
صغير . . وقد نبئت بعض الحشائش وارتفع صوت دق
مستمر . . ومضوا خلف الحائط . . ووجدوا الزعيم الأزرق
يقف بجوار بركة من المياه ، وعدداً من رجاله يحفرون بامتداد
الحائط دهليزاً طويلاً بدت فيه بعض الصخور المتآكلة .

وفتح الرجل الأزرق فمه ليتحدث . . ولكن قبل أن

يقول كلمة واحدة ظهر الطارق الشيخ ومعهم عدد من رجاله ..

فصاح بهم الرجل الأزرق : ماذا أتى بكم إلى هنا ؟

رد الشيخ : إن لنا حديثاً معك .

قال الزعيم الأزرق : ليس هناك أحاديث في هذا المكان .. إننا نعمل من أجل أكثر .

كان الزعيم الأزرق يقف على صخرة بجوار بركة المياه ..
وبجواره يقف «تختخ» ، وفجأة قفز «تختخ» على الزعيم الأزرق
وجره معه إلى بركة المياه .

كانت مفاجأة كاملة شلت جميع الواقفين .. وأدرك
المغامرون على الفور .. ماذا يريد «تختخ» أن يثبت ..
فقد أمسك بوجه الرجل الأزرق وأخذ يغسله بالمياه ...
وسرعان ما انتضحت الحقيقة .. كان وجه الزعيم الأزرق
قد انكشف عن بشرة بيضاء ناصعة وصاح الطارق العجوز :
خائن !!

وخرجت السيوف القصيرة من أعماقها .. ولكن
«مولود» تصرف بسرعة .. فقد مد يده وجذب الزعيم الذي
لم يعد أزرق ، وانطلقا جرياً خلف الحائط ..
ارتفعت الضجة بين الجميع .. وخرج «تختخ»

مبتل الثياب .. وقال : هيا بنا ..

وجروا جميعاً على غير هدى .. كانت الدهايز ممتلئة
بالطارق .. وقد اختل نظامهم .. وارتفعت أصواتهم ..
وفي وسط هذه الضجة استطاع «تختخ» أن يعثر على الطارق
الذي تحدث معه في غرفة الطعام .. فقال له : أخرجنا
من هنا !

وقادهم الرجل سريعاً حيث صعدوا بعض الدرجات
الحجرية .. ووجدوا أنفسهم تحت السماء مرة أخرى ..
وكم كانت دهشتهم عندما سمعوا صوت «زنجر» ينبع ..
وأدركوا أن «محب» قد وصل حسب خطة «تختخ» ..
صاح «محب» : تعالوا من هذه الناحية ، لقد استطعت
أخذ بعض النياق .

كوكس : ولكني أريد أن أرى نهاية هذه المغامرة .
عاطف : يكفي هذه النهاية .. وإلا كانت نهايتنا .
وظهر الطارق الصديق وقال بحزن : لقد أحرق الخائن
الخريطة .. وضاع تعب السنوات الطويلة هباء !
تختخ : وهل قبضتم عليه ؟
الطارق : ما زال الصراع دائراً بين رجالنا ورجاله ..

فنصف الرجال معه . . ولكن ستتغلب عليهم فى النهاية .
تختخ : الوداع . . وتعالوا لزيارتنا لنعرف ماذا جرى .
الطارقى : الوداع . . وأرجو لكم رحلة موفقة . .
وشكراً . .
وقفز الأصدقاء إلى ظهور النياق ، وانطلقوا عائدين إلى
المعسكر يقودهم « زنجير » عبر الرمال والتلال . .
(تمت)





نقش



عاطف



نورة



لوزة



حبيب

لغز الرجل الأزرق

هل رأيت في حياتك رجلاً أزرق ؟

ليس أزرق الملابس ..

يلكن أزرق الشب !

إذا وجد مثل هذا الرجل فماذا يعنى هذا ؟

إنه في هذا الغز يعنى أشياء كثيرة .

ففى قلب الصبياء ..

رؤى كهوف وادى المساحيط ظهر الرجل الأزرق !

وكان لقاء بالماهرين الحصة صداماً عتيقاً ..

وكانت مشاركة لا مثل أيها .. تقرأ سطورها

فانتهمها سطوراً سطوراً وكلمة كلمة ..

إنها مغامرة من النوع الذى تفضله



جمال المصطفى - بيروت

